

306257 - حول صحة ما يروى أن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تزعم أنك رسول الله .

السؤال

هل صح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الحديث الذي أورده السائل الكريم : حديث ضعيف لا يثبت ، وبيان ذلك كما يلي :

الحديث أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (4670) ، وأبو الشيخ في "الأمثال" (56) ، من طريق سلمة بن الفضل ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: " وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثَقْلٌ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطُّ بِالرَّكْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلٍ صَفِيَّةَ ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلٍ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرُّكْبُ .**

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لِعِبَادِ اللَّهِ ، غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!

قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ؛ إِنَّ مَتَاعَكَ كَانَ فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثَقْلٌ ، فَأَبْطَأَ بِالرُّكْبِ ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكَ ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكَ عَلَى بَعِيرِهَا .**

قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ. قَالَ: **أَوْ فِي شَكِّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟**

قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ أَفَلَا عَدَلْتُ؟

وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ - أَيْ حِدَّةٌ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَلَطَمَ وَجْهِي .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ .**

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ .**

والحديث ضعيف ، فيه علتان :

الأولى : عنعنة محمد بن إسحاق ، وهو حسن الحديث إلا أنه مدلس ، ويدلس عن الضعفاء والمجهولين ، وقد عنعن .

قال ابن حجر في "طبقات المدلسين" (ص51) : "محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ، صاحب المغازي ، صدوق ، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم ، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما " . انتهى .

الثانية : سلمة بن الفضل الأبرش ، وهو ضعيف، كثير الخطأ .

وقد ضعفه إسحاق بن راهويه كما في "الكامل" لابن عدي (4/469) ، والنسائي كما في "الضعفاء والمتروكون" (241) ، وقال علي بن المديني: "ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة" . انتهى من "الضعفاء" لأبي زرعة (2/363) ، وقال البخاري كما في "الضعفاء الصغير" (149) : "عنده مَنَأكِيرٌ وفيه نظر" . انتهى ، وقال أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" (4/169) : "صالح ، محله الصدق ، في حديثه إنكار ، ليس بالقوي ، لا يمكن أن اطلق لسانی بأكثر من هذا ، يكتب حديثه ولا يحتج به " . انتهى ، وقال ابن عدي في "الكامل" (4/370) : "وعنده سوى المغازي ، عن ابن إسحاق وغيره أفرادات وغرائب، ولم أجد في حديثه حديثاً قد جاوز الحد في الإنكار وأحاديثه مقاربة محتملة " انتهى ، وقال ابن حبان في "الثقات" (8/287) : "يُخَالَفُ وَيُخْطِئُ" . انتهى ، وقال ابن حجر في "تقريب التهذيب" (2505) : "صدوق كثير الخطأ " انتهى .

والحديث ضعفه البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة" (3/154) ، والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (1/391) ، وقال المعلمي اليماني في "الأنوار الكاشفة" (1/245) : "حديث منكر" . انتهى ، وضعفه الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (2985) .

وهذا الحديث أورده أبو حامد الغزالي في "إحياء علوم الدين" (2/43) ، فقال : "وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبي الله ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلما وكرما " انتهى .

واستنكره عليه ابن الجوزي في "المنتظم" (17/125) ، فقال في أثناء ترجمته لأبي حامد الغزالي : "وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته **إعلام الإحياء بأغلاط الإحياء** . وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى **بتلبيس إبليس** مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت الذي تزعم أنك رسول الله . وهذا محال " انتهى .

ثانياً :

على أنه لو ثبت الحديث لكان يمكن حمله على غير المتبادر إلى الذهن ، لأن كلمة (زعم) ليست خاصة بالتعبير عن الأمر المشكوك فيه ، وإنما يستعملها العرب بمعنى: قال وأخبر .

ويدل على ذلك ما جاء في "صحيح مسلم" (12) ، من حديث أنس بن مالك ، قال: " نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ ، فَيَسْأَلُهُ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ، قَالَ: **صَدَقَ** .. " .

قال النووي في "شرح صحيح مسلم" (1/170) : " وَقَوْلُهُ (زَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَكَ قَالَ صَدَقَ) : فَقَوْلُهُ زَعَمَ وَتَزْعُمُ ، مَعَ تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (زَعَمَ) : لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْكَذِبِ وَالْقَوْلِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا فِي الْقَوْلِ الْمَحْقَقِ ، وَالصَّدَقِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ ، وَقَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْأَحَادِيثِ ...

وَقَدْ أَكْثَرَ سَيِّبُونَهُ ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ ، فِي كِتَابِهِ الَّذِي هُوَ إِمَامُ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، مِنْ قَوْلِهِ : زَعَمَ الْخَلِيلُ ، زَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ : الْقَوْلَ الْمُحَقَّقَ .

وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَنَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ " انتهى.

وعلى كل فالحديث ضعيف لا يثبت ، والله أعلم .